في ذكراك في يوم الأربعين

منزل السيد هاشم المسلم بصكة العجم بحي السدرة "الصورة التقطت في 21/01/2025"

في يوم الأربعين وفي ذكراك ايها السيد الجليل: السيد هاشم السيد عبدالله المسلم، لا يستطيع أمرؤ مثلي أن يمر مرور الكرام على رحيلك. لا ننسى ذلك المنزل الصغير في مساحته والكبير في مقامه، المبني من الطين ككل البيوت في صكة العجم " الصورة أعلاه والذي لا يزال قائما مع قلة من البيوت في ذلك الحي"، حي السدرة بشارع الفوارس، أيام الصبا والشباب لأكثر من نصف عقد من الزمن. كان جناح السيد الوارف يضللنا ونحن نستذكر دروسنا أياما وليالي. فبعد الانتهاء من المذاكرة كنا نفترش المراقد الأرضية في سطح المنزل وربما نلتحف السماء، في تلك الليالي الجميلة المقمرة، سنوات جميلة قضيناها هناك، تعلمنا الصبر والمثابرة والإصرار على الجد والاجتهاد، كانت البساطة تحوطنا من كل مكان. تثقفنا هناك وتعلمنا قراءة المجلات كمجلة الحدث والمستقبل والنهضة ومجلة المجلة ومجلة العربي. وتعلمنا قراءة القصص كقصص سوبرمان والوطواط والرجل العنكبوت وشرلوك هلمز. كانت سحارة الشاي الكبيرة آنذاك مكتبة متكاملة فيها فسيفساء ملونة من المجلات والقصص وغيرها. في هذا البيت تأسست ثقافتنا وتطلعاتنا للمستقبل. كنا ثلة تربو على الخمسة متكاتفين نضع نماذج للامتحانات ونتوقع الأسئلة ويساعد بعضنا بعضا في حلها. كانت عائلة السيد هاشم تتحمل وجودنا وصراخنا ومزاحنا وضحكنا بكل رحابة صدر وتوفر لنا كل سبل الراحة والهدوء لمواصلة الطريق. من ذلك البيت تخرج المهندس في مختلف الميادين والدكتور. وأذكر أنني كتبت خاطرة على قصاصة ورق أثناء مذاكرتنا بأن الله وفقنا جميعا ونتيجة لجدنا تكللنا جميعا بالنجاح. وعندما قرأ السيد عبدالكريم هذه الخاطرة نقل شكر العائلة لي وجاءت النتائج النهائية كما كتبت في الخاطرة. من ذلك البيت تأسست فينا روح العمل الاجتماعي وتعلمنا الإدارة. لقد قدم السيد هاشم رحمه الله اولادا ذا قيمية وكفاءة عالية.

ولذلك فلقد تم تكريم السيد هاشم في حفل نجاحي " 2" أو "3" مع اسرتين من العائلة كأب نموذجي حيث حاز جميع أبنائه بنين وبنات على الدرجات الممتازة في تلك السنة. ولو لم يكن إلا نجله السيد عبدالكريم لكفى، صانع الرجال، والمخطط والإداري والاستراتيجي من الدرجة الأولى الذي أثبت جدارته في كل ميدان وضع كفه المباركة فيه. هذه ليست شهادة مجروحة فيه ولكنه الواقع الذي يحكي عنه. عرفت السيد هاشم رجلا كادحا تنقل في ميادين شتى لتوفير احسن سبل العيش لأسرته الكريمة. كان يتابع مسيرتنا ويحثنا على الاجتهاد. في ذلك البيت الصغير. في إحدى الليالي حيث تغط أعضاء الأسرة الكريمة في النوم في الدور الأرضي، هناك خلية نحل بالسطح تسهر إلى أوقات متأخرة من الليل طيلة شهر قبل الاختبارات النهائية. ينزل السيد عبد الكريم ليعمل لنا وجبة بيض مقلي شهية على الماء بدلا من الزيت فنسمع صوت المقلى يتطافر ونسرع نازلين مهرولين لنرى ما ذا حدث، هنا تحتاج إلى تجربة مسبقة وفي التجارب علم مستحدث كما قال أمير المؤمنين علي عليه السلام. كان ذلك حدث من جملة حوادث تمر على أطيافنا فما أجملها. كان السيد متابعا جيدا وبارا وحريصا على مصلحة أبنائه وكثيرا ما كان يسألني عن السيد عبد الكريم وعن شؤونه. ربما كنت أخفي هذه المعلومة عن السيد عبد الكريم، لكن لا ضير اليوم من ابدائها. يمتاز السيد بالروح المرحة والنكتة اللطيفة والجميلة. لم يبارح الحسينية المحمدية والمسجد الكبير حتى آخر يوم من حياته. ولا يفوتني هنا أن أقدم خالص شكري وتقديري للوالدة والعمة الجليلة أم السيد عبد الكريم لأنها كانت شريكة السيد هاشم في هذا النجاح وأتقدم بأحر التعازي لها وللعائلة الكريمة.

لقد فقدنا سيدا وأبا طيباً وحنوناً

قال جاسم الصحيح:

بَـــردُ الــغيابِ تــغشَـّاني، فــمعذرةً

إذا تَـــدَفَـّـأتُ بــالأطــيــافِ والــصُـّــوَرِ

آبـــاؤنـــا يـــــا لأفـــعـــالٍ مـضارعـةٍ

مــرفــوعةٍ بــالضنا والــكدّ والــسهر

هم يحملون الليالي عن كواهلنا

فيكبرون ونبقى نحن في الصغر

هذه شذرة مما اختزلته ذاكرتي من ذلك الوقت.